بان يخاطب اهل الكتاب اظهار الجلالة قدرهم واشعارا بانهم الاحقاء بان
يخاطبهم الله ويكلمهم وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله وفيكم
رسوله انكار وتعجب لكفرهم في حال اجتمع لهم الاسباب الداعية
الى الايمان الصارفة عن الكفر ومن يعتصم بالله ومن يتمسك بدينه
او يلتجي اليه في مجامع اموره فقد هدي الى صراط مستقيم فقد
اهتدي لا محالة يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته حق
تقواه وما يجب منها وهو استفراغ الوسع في القيام بالواجب والاجتناب
عن المحارم لقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وعن ابن
مسعود رضي الله عنه هو ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر
فلا ينسى وقيل هو ان ينزه الطاعة عن الالتفات اليها وعن توقع المجازاة
عليها وفي هذا الامر تاكيد للنهي عن طاعة اهل الكتاب واصل تقاته
وقيته فقلبت واوها المضمومة تاء كما في تؤدة وتخمة والياء الفا
ولا تموتن الا وانتم مسلمون اي ولا تكونن على حال سوى حال الاسلام
اذا ادرككم الموت فان النهي عن المقيد بحال او غيرها قد يتوجه
بالذات نحو الفعل تارة والقيد اخرى وقد يتوجه نحو المجموع دونهما
وكذلك النفي واعتصموا بحبل الله بدين الاسلام او بكتابه لقوله عليه
السلام القران حبل الله المتين استعار له الحبل من حيث ان التمسك
به سبب النجاة عن التردي كما ان التمسك بالحبل سبب السلامة عن
التردي والوثوق به والاعتماد عليه والاعتصام ترشيح للمجاز جميعا مجتمعين
عليه ولا تفرقوا ولا تتفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم
كاهل الكتاب اي ولا تتفرقوا تفرقكم الجاهلي يحارب بعضكم بعضا
او ولا تذكروا ما يوجب التفرق ويزيل الالفة واذكروا نعمة الله عليكم
التي من جملتها الهداية والتوفيق للاسلام المؤدي الى التالف وزوال
الغل اذ كنتم اعداء في الجاهلية متقاتلين فالف بين قلوبكم بالاسلام
فاصبحتم بنعمته اخوانا متحابين مجتمعين على الاخوة في الله تعالى

وقيل

١٢١

وقيل كان الاوس والخزرج اخوين لابوين فوقع بين اولادهما العداوة
وتطاولت الحروب مائة وعشرين سنة حتى اطفاها الله بالاسلام
والف بينهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وكنتم على شفا حفرة من
النار مشفقين على الوقوع في نار جهنم لكفركم اذ لو ادرككم الموت على تلك
الحالة لوقعتم في النار فانقذكم منها بالاسلام والضمير للحفرة او النار
او للشفا وتانيثه لتانيث ما اضيف اليه او لانه بمعنى الشفة فان
شفا البير وشفتها طرفها كالجانب والجانبة واصله شفو فقلبت الواو
في المذكر وحذفت في المؤنث كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله لكم
اياته دلايله لعلكم تهتدون ارادة ثباتكم على الهدى وازديادكم فيه
ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون
عن المنكر من للتبعيض لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من
فروض الكفاية ولانه لا يصلح له كل احد اذ للمتصدي له شروط لا
يشترك فيها جميع الامة كالعلم بالاحكام ومراتب الاحتساب وكيفية
اقامتها والتمكن من القيام بها خاطب الجمع وطلب فعل بعضهم ليدل
على انه واجب على الكل حتى لو تركوه راسا اثموا جميعا ولكن يسقط
بفعل بعضهم وهكذا كل ما هو فرض كفاية او للتبيين بمعنى وكونوا
امة امرين كقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف
والدعاء الى الخير يعم الدعاء الى ما فيه صلاح ديني او دنيوي وعطف
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عليه عطف الخاص على العام
للايذان بفضله واولئك هم المفلحون المخصوصون بكمال الفلاح
روي انه عليه الصلاة والسلام سئل من خير الناس فقال امرهم
بالمعروف وانهاهم عن المنكر واتقاهم لله واوصلهم والامر بالمعروف
يكون واجبا ومندوبا على حسب ما يامر به والنهي عن المنكر واجب
كله لان جميع ما انكره الشرع حرام والاظهر ان العاصي يجب ان ينهى
عن ما يرتكبه لانه يجب عليه تركه وانكاره فلا يسقط بترك احدهما وجوب

Copyright © King Saud University